دروس روحية
من
الثورة المصرية

لا شك أن الأحداث التي مرت بها مصر جديدة من نوعها، ومن ورائها يستطيع المؤمن المُخلِص سماع صوت الرب حيث إن الله يــتكلَّم بــصوتٍ عالٍ من خلال هذه الأحداث: «مَنْ له أذنان للسمع فليسمع» (مت١١: ١٥). هناك الكثير من الأمور تكلَّمت عنها كلمة الله بلغة التحذير وكم رأيناهــا تتحقق على مسرح الأحداث؛ لهذا كان هذا المقال الذي من خلاله ننظر نظرة تحليلية لمــا حــدث لنستخرج بعض الدروس الروحية النافعة.

*

وسنركز مقالنا في ثلاثة محاور:

الأول : دروس من أيام الرعب.

الثاني: دروس تحذيرية من سقوط النظام.

الثالث: عبارات تم تداولها ذات مدلول روحي.

إعداد: **أنور داود**

مراجعة: **خادم الرب د. نبيل عجيب، الأخ المرنم بهجت عدلي**

تصميم الغلاف: **الأخت جيهان عائيد**

تنسيق فني: صفوت نظير

رقم الإيداع:

تطلب من مكتبة الإخوة ٣ ش أنجه هانم - بشبرا

ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤

والمكتبات الرئيسية

(في حالة طلب كميات بغرض التوزيع يُمنح خصم خاص)

(توزع للمسيحيين فقط)

والأخير، وكم نشكر الرب أن الأحداث الأخيـرة التي حدثت في مصر وتونس وغيرهمـا تُهيـئ المسرح بطريقة سريعة جدًا لأحـداث مـا بعـد الاختطاف.

«هذا وإنكم عارفون الوقـت، أنَّهـا الآن ساعةٌ لنستيقظ من النوم، فإن خلاصنا الآن أقرب ممَّا كانَ حـين آمنَّا» (رو ١٣: ١١).

أنور داود

الدرس الأول: دروس من أيام الرعب

مرَّت البلاد بأيامٍ فوضى وانفلات أمني، ونتج عن ذلك سلب ونهب وعمليات بلطجة، كثيـرون قُتلوا أو أُصيبوا وممتلكات دُمرت في لحظـات، الأمر الذي لسببه اضطر المسؤولون عن الـبلاد لفرض حالة حظر تجوال لأغلب ساعات اليـوم، ولسبب الحالة الأمنية المضطربة تم التوقف عـن عقد الاجتماعات الروحية وتعذَّر على الكثيـرين الذهاب للعمل؛ لكن وسط كل هذا نتعلَّم دروسًـا كثيرة، منها:

١- **كل ما علـى الأرض متزعـزع**: هنـاك كثيرون كانت لهم متـاجر أو محـالّ مـستقرة، وضعوا فيها كل رأس مالهم، ودُمِّرت، للدرجة أن أحدهم لم يحتمل الصدمة فانتحر. هـذا جعلنـي أفكر بجدية فيما ينتظرنا من ميراث «لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل، محفـوظ فـي الـسماوات

لأجلكم» (١بط ١: ٤). وإن كان الملكوت الأرضي متزعزعًا، فما ينتظرنا لا يتزعزع «لذلك ونحن قابلون ملكوتًا لا يتزعزع ليكن عندنا شكرٌ به نخدم الله خدمةً مرضيةً بخشوعٍ وتقوى» (عب ١٢: ٢٨). لقد وضعنا رصيدنا في موضع لا تستطيع أيادي اللصوص أن تصل إليه ولا حتى عوامل السوس والصدأ أن تفسدَه «لا تكنزوا لكم كنوزًا على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون» (مت ٦: ١٩).

٢- **ما حدث هو لمحة بسيطة مما سيحدث بعد اختطاف الكنيسة:** خوفًا من المجاعة، هرع الكثيرون إلى المتاجر وارتفعت الأسعار واختفت السلع، لدرجة أن السلع الرديئة كانت تُباع وبسهولة. خلاف المخاطر على الأرواح في تلك الفترة، فكم تعرَّض الكثيرون للتهديد من قُطَّاع الطُرق والخارجين عن القانون ومُثيري

التحرير بل من عند صليب المسيح: «فإن حرَّركُم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارًا» (يو ٨: ٣٦). ولمَنْ هو مغلوب من الخطية: كلمة الله لها السلطان لتحريرك، إن أردت: «وتعرفون الحق، والحق يُحرِّركُم» (يو ٨: ٣٢).

*

في الختام ليتنا نصلِّي لأجل الرؤساء تنفيذًا لوصية الكتاب: «فأطلب أول كل شيء، أن تُقام طلباتٌ وصلواتٌ وابتهالاتٌ وتشكراتٌ لأجل جميع الناس، لأجل الملوك و جميع الذين هم في منصبٍ، لكي نقضي حياةً مطمئنةً هادئةً في كلِّ تقوى ووقارٍ» (١تي ٢: ١و٢). وليتنا نخضع لكل ترتيب بشري «فاخضعوا لكل ترتيبٍ بشريٍّ من أجل الرب. إن كان للملك فكمَنْ هو فوق الكل» (١بط ٢: ١٣). وليتنا نطلب وننتظر سرعة مجيء الرب فهذا هو المطمح الأول

أن تحقيق هذه الأمنيات هو القيمة؛ فقد تكون هذه الأمنيات مشروعة كالرغبة في الثراء أو المناصب أو الشهرة وتناسوا أن كثيرين سبقوهم وحققوا ما هم يحلمون به ولم يجدوا شبعًا ولا حتى قيمةً، حتى أنهم يشعرون بالفراغ والتفاهة والدونية، في الوقت الذي فيه يحسدهم الآخرون على ما وصلوا إليه. صَدَقَ القديس أغسطينوس في تعليقه على مزمور ١١٦: ٧ «ارْجِعِي يَا نَفْسِي إِلَى رَاحَتِكِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكِ» بقوله: ’’لقد خلقتنا يا الله لذاتك ونفوسنا ستظل قلقة، لن تجد راحتها إلاَّ فيك‘‘.

٥- **الحرية:** كل نفس تحت سلطان إبليس هي مستعبدة للخطية حيث أن «كل مَنْ يعمل الخطية هو عبد للخطية» (يو٨: ٣٤). وأن ’’ما انغلب منه أحد فهو له مُستَعْبَد أيضًا‘‘. هناك دعوة حقيقية للتحرير ليست من ميدان

الشغب والمخرِّبين. هذا ذكَّرني بما سيحدث بعد الاختطاف: ستكون هناك مجاعات للدرجة التي فيها سيأكل الإنسان طعام البهائم (رؤ٦: ٦)، وستكون حرب أهلية فيها يقتل الناس بعضهم البعض للدرجة التي وصف الكتاب أُمنيات الناس أنهم يتمنون الموت ولا يجدونه «وفي تلك الأيام سيطلب الناس الموت ولا يجدونه، ويرغبون أن يموتوا فيهرب الموت منهم» (رؤ ٩: ٦)، وأيضًا: «ويلٌ! ويلٌ! ويلٌ للساكنين على الأرض» (رؤ٨: ١٣)، لكن كم نشكر الرب من القلب أننا لن نكون في الضيقة، فلنا الوعد: «وتنتظروا ابنه من السماء، الذي أقامه من الأموات، يسوع، الذي **ينقذنا** من الغضب الآتي» (١تس١: ١٠)، و«**لأنك حفظت كلمة صبري، أنا أيضًا سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله لتجرِّب**

الساكنين على الأرض» (رؤ ٣: ١٠).

٣- **تعلَّمت أن أشكر**: ما بين أيدينا من عطايا إلهية ونِعم، يدعونا للشكر، لكن أحياناً لا نُقدِّر الكثير من عطايا الرب إلا بعد الحرمان منها. فعلي سبيل المثال كم نتذمَّر لأجل ضغوط العمل أو أمور تضايقنا في علاقتنا بإخوتنا، لكن عندما نحرم من العمل أو الاجتماعات نتمنى أن نرجع مرة أخرى، ونشعر وقتها بنِعم الرب في أمور كنا نظنها مُسلَّمات ولم نكن نظن أنها تصلح لأن تكون مادة للشكر.

٤- **دخلنا معاملات التجريد الإلهي**: لكل منا برنامج مزدحم بأمور روحية وزمنية، وهذا قادنا لإهمال الشركة مع الرب، وهذا يجعلنا نستحق توبيخ الرب الذي قاله لمرثا: «فأجاب يسوع وقال لها: مرثا، مرثا، أنت تهتمين وتضطربين لأجل

٣)، وطهارة اليدين (مز١٨: ٢٠).

فأيهما تُفضل عزيزي القارئ؟ حياة الطهارة والنقاوة بداخلك بغض النظر عن فساد من حولك؟ (هكذا عاش يوسف ودانيآل) أم أنك تبتغي مدينة فاضلة دون قداسة شخصية؟

٤- **الكرامة الإنسانية**: من الهتافات التي تم ترديدها: ''**عيش حرية كرامة إنسانية**'' وإن كنا لا ننكر أهمية هذه العيشة، إلا أننا نُذكِّر القارئ العزيز بأن هذه الرغبة المقدَّسة ستتحقق بكيفية رائعة تفوق الوصف في العلاقة الحية مع الرب، حيث الوعد القائل: «عندي الغنى والكرامة. قنيةٌ فاخرةٌ وحظٌّ» (أم ٨: ١٨) ، «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنونَ باسمهِ» (يو ١:١٢).

كثيرون يتمنون أمنيات لا حصر لها ظنًا منهم

يستحق الرب تضحية أكثر؟! ألا تهون علينا التضحيات لأجل مَنْ ضحَّى لأجلنا بحياته الكريمة؟ ألا توجد قضية أسمى تستحق التضحية؟

٣- **محاربة الفساد**: قامت حملة كبيرة لتطهير البلاد لدرجة أن أحد أيام الثورة سُمي ’’جمعة التطهير‘‘ وكانت الهتافات فيها ’’الشعب يريد تطهير البلاد‘‘، وغاب عن الكثيرين أن الأرض كلها تحتاج إلى التطهير، وأن هناك أرضًا أخرى كذلك تحتاج للتطهير وهي قلوبنا. فكم من الشُّرور زحفت إلى حياتنا، وكم من أمور لا نعتبرها خطايا ولكنها كذلك، وفي الوقت الذي ننشغل فيه بعيوب الناس نتغافل عن عيوبنا، مع أن كلمة الله تحملنا مسؤولية تطهير أنفسنا: «إن طهَّر أحدٌ نفسهُ ...» (٢تي٢: ٢١) وفي كلمة الله نجد دعوة لطهارة الفكر (في٤: ٨)، وطهارة القلب (١بط١: ٢٢)، وطهارة الضمير (٢تي١:

أمور كثيرة» (لو ١٠: ٤١) فكم نُهْدِر الساعات على شبكة الانترنت أو التليفون، بالإضافة إلى ساعات العمل الطويلة أو برامج روحية لا طائل من ورائها ... كل هذا توقفنا عنه في أيام حظر التجوال. ورغم أن متابعة الأخبار أخذت منا بعض الوقت إلا أن الوقت الأكبر كان من نصيب الرب للدرجة التي فيها أردنا - لا حظر تجوال جديد لكن - أوقاتًا فيها نفرض حظرًا على أنفسنا لكي نختلي بالرب فنُغلق التليفون ونقلِّل المشغوليات في عمل أو حتى خدمة لكي نعطي للرب وقتًا. فكم تعلَّمنا أن حياتنا لا تعتمد على الكثير من الأمور التي كنا نظنها أولويات في الحياة.

الدرس الثاني: **دروس من وراء سقوط النظام**

بداية نذكر أن ما حدث لم يكن أحد يتوقع حدوثه ولا حتى مَنْ خرجوا وقاموا بالثورة كانوا

يتوقعون ذلك، ولا نشك لحظة أن وراءه يد الرب وصلوات رُفعت قُدَّام الرب لأجل البلاد؛ فالتظاهرات والاحتجاجات يستحيل أن تغيِّر الخريطة السياسية في بلد كبير كبلادنا. إنما صاحب اليد القوية والذراع القديرة الممدودة هو الذي حرك الأحداث: «**بي تترأس الرؤساء والشرفاء، كلُّ قضاة الأرض» (أم ٨: ١٦)**، «... إن العليَّ مُتسلِّط في مملكة الناس ويُعطيها مَنْ يشاء» (دا ٤:٢٥).

«وهو يُغيِّر الأوقات والأزمنة يعزل ملوكًا ويُنصِّب ملوكًا. يعطي الحكماء حكمةً، و يُعلِّم العارفين فهمًا» (دا ٢:٢١).

لا يفوتنا أن نذكر في هذا الصدد ما كتبه أحد الكُتَّاب قائلاً: "إن الشخص المسيحي لا يُشارك في أعمال التخريب، فهو يعرف أين يمكنه أن يقول كلمته ويرفع صوته حيث يُصغي مَنْ يُمْسِك

الثوار وغضب القائمين على الأمن، هو يوم التدمير والتخريب للممتلكات. ذكَّرَتني هذه العبارة بجمعة غضب آخر، فيه لم يقولوا: ارحل، بل قالوا: «اصلبه، اصلبه ... دمه علينا وعلى أولادنا»، في ذلك اليوم تحمَّل الرب كل الغضب لنتمتع نحن الذين آمنَّا به وبعمل صليبه بالرضى الإلهي. لكن الغضب وكل الغضب ينتظر الرافضين للمسيح الذي سيأتي ليدين العالم، ومن يستطيع الوقوف؟ (رؤ٦: ١٦). فإن كان الإنسان يظن خطأ أنه يستطيع هنا أن يعيش بدون المسيح، لكنه لن يستطيع أن يواجه أبديته بدون المسيح.

٢- **شهداء الثورة**: مَنْ ماتوا بيد رجال الشرطة أو حتى مِن رجال الشرطة، أُطلق عليهم شهداء!! وهذا جعلني أتساءل: إن كان شباب قد ضحُّوا بشبابهم وحياتهم ولم يخشوا الرصاص المُصوَّب تجاههم، في سبيل مطالب عاديَّة، ألاَ

لضياع القيم أو لعدم وجودها من الأصل في هذا العالم الذي يرأسه إبليس. إخوتي، نحن لسنا من هذا العالم، كما كان سيِّدنا (يو١٧: ١٤).

*

الدرس الثالث: **كلمات لها مدلول روحي من وحي الثورة**:

بداية يجب ألاّ نكون من الحالمين بنتائج عظيمة للثورة، فالعالم يسير من رديء لأردإ، ولن ننعم بالسلام والأمان الكامل إلا في البيت الأبدي. يشجع المرنم نفسه بالقول: ''**مسعاك أمجاد السماء حيث الأمان**''. عندما يغيب الشيطان والأشرار والخطية عندئذ سننعم بالسلام، فلا داعي للمبالغة في طموح أرضي لنتائج لن تدوم ولن يتحقق الكثير منها.

١- **جمعة الغضب**: امتلأ هذا اليوم بغضب

بمقاصير الأمور، ودليل ذلك ما كتبه بولس من السجن لأهل فيلبي، كتب أن له خيارين: إما الانطلاق أو البقاء بالجسد وأقر بلزوم بقائه في الجسد (في١) مع أنه في واقع الأمر لم يكن في يده القرار إنما في يد نيرون، لكن ثقته في إلهه جعلته يتيقن أن القرار سيكون من الرب، لكن هذا لا يُعني أن نكون سلبيين لا نشارك المجتمع همومه أو تحدياته أو لا نشارك في قراراته؛ فالمشاركة الفعالة واجبة ولا سيما فيما يخص الاستفتاء على الأمور المصيرية، فكوننا مؤمنين لا ينفي عنا صفتنا كمواطنين، فوجودنا في هذا المكان ليس من قبيل الصدفة.

*

إن ما حدث من فَضْح للفاسدين يعطينا الكثير من العِبَر:

١- **مكيال الشَّر عندما يكمل**: كم انتابتنا حالة الضيق لسبب ما أعلن عن الفساد فيمن كنا نظنهم شرفاء، لكن ما عرفناه أخيرًا كان معروفًا عند الرب، وكم تأنَّى الرب عليهم، لكن لما كَمَل مكيال شرَّهم أتت نهاية أناة الله وصبره بالنسبة لهم. هذا درس لمَنْ يتقسون ولا يستفيدون من أناة الله «أم تستهين بغنى لُطفهِ وإمهالهِ وطول أناته، غير عالمٍ أن لُطف الله إنما يقتادك إلى التوبة؟» (رو٢:٤) فإن كان الرب قد طلب لأجل الشجرة «اتركها هذه السنة أيضًا» إلاّ أن هذه الأناة محدودة حيث أكمل الرب مَثَلَه بقول الكرَّام: «فإن صنعتْ ثمرًا ... وإلا ففيما بعد تقطعها» (لو ١٣: ٩).

٢- **محبة المال أصلٌ لكل الشُّرور**: ما تم اكتشافه من مخالفات جسيمة يرجع لسبب محبة المال، فهؤلاء لم يكونوا بحاجة لكل هذا الكم من

ارتكب البعض جرائم يقشعر لها البدن واهتز لأجلها الكل، وأتقن الجاني إخفاء معالم جريمته ولم يترك أي أثر وكادت تُسجَّل ضد مجهول؛ لكن يا لَلعجب! لقد كُشف المستور قُدَّام الكل وبطريقة تفوق الوصف.

٦- **ويلٌ لمَنْ يبني بيته بغير حق**: هناك مَنْ بدأوا من نقطة الصفر وبالاجتهاد نجحوا، وهناك من بالاختلاس والالتواء نالوا ما هو ليس من حقهم. وعملوا ثروة تتاهز ثروات دولة بأكملها، هؤلاء لهم الويل وربما ما حدث لهم هو جزء من دينونة في المستقبل القريب «ويلٌ لمَنْ يبني بيته بغير عدلٍ وعلاليه بغير حقٍّ» (إر ٢٢:١٣).

٧- **عالم بلا مبادئ**: مَنْ تابع وسائل الإعلام قبل الثورة وأثنائها وبعدها، سيضرب يدًا على يد من التحول من النقيض إلى نقيضه، وسيصرخ

فيها وعودًا فقط ...''. إلى هذه الدرجة لم يكن المسؤولون يحظون بمصداقية! والسبب الرئيسي هو تناقض كلامهم مع تصرفاتهم ... وماذا عنا؟ هل نحظى بالمصداقية عند مَنْ حولنا؟ هل يثقون في أقوالنا؟ هل ما نقوله لهم يقابله رصيد من الثقة في قلوبهم؟

أيضا أريد أن أوجه نظر إخوتي إلى عدم محاولة تبرير أخطائنا عن طريق تأويل كلامنا، فالهروب من الرد الواضح والصريح هو كسر لوصية الرب: «بل ليكن كلامكم: نعم نعم، لا لا†. وما زاد على ذلك فهو من الشِّرير» (مت ٥: ٣٧).

٥ - **ليس خفي إلاّ ويُعرف**: «لأنه ليس خفيٌّ لا يُظْهَر ولا مكتومٌ لا يُعلَم ويُعلَن» (لو ٨: ١٧).

---

† أي أجب: بـــ «نعم» إن كان نعم، وأجب بـــ «لا» إن كان لا.

المال* لكن هذا ما قاله الكتاب بلغة التحذير «لأن محبة المال أصل لكل الشرور، الذي إذِ ابتغاه قومٌ ضلُّوا عن الإيمان، وطعنوا أنفسهم بأوجاعٍ كثيرةٍ» (١تي٦: ١٠)، فإن كان «الصيت أفضل من الغنَى»، فهناك أشخاص لسبب الغِنَى ضحَّوا بالصيت، وهناك مَنْ سرقوا وأخذوا ما ليس حقهم أو ارتشَوا. كم يحمل لنا هذا لغة تحذير، حتى وإن كنا لا نقع في كبائر الشرور في طريق محبتنا للمال مثلما وقع أولئك، لكننا قد نُضحِّي بوقت الشركة مع الرب أو الاجتماعات الروحية أو الصحة أو الوقت مع الأسرة، في مقابل المزيد من المال، فنحن قد لا نعبد المال بطريقة حرفية، لكنا ربما نعبده بسعينا الدؤوب في سبيل الحصول عليه وتكالبنا في اكتناز المزيد منه.

---

* هل تعرف أن مليارًا واحدًا فقط من الجنيهات يكفيك لتنفق ١٠٠٠٠ جنيها كل يوم، لمدة ٢٧٠ سنة؟

٣- **القرار البطيء قد يكون متأخرًا**: أجمع المحلِّلُون على أن التعامل مع الأزمة كان بطيئًا جدًا؛ لهذا لم تكن التنازلات التي تُقدَّم والحلول تلقى قبولاً، فلو أن ما قدَّموه في ظهورهم الأخير كان قد تم في أول أيام الثورة، لكانت قد انتهت في مهدها؛ لكن لسبب البطء في اتخاذ القرارات، لم تلق تلك القرارات صدىً في أسماع الناس. ألا يُنبه هذا المتباطئين؟ قد لا ترفض المسيح تمامًا، لكنك قد تؤجل الرجوع إليه. احذر! لأنه لن يكون لقرارك المستقبلي صدى عند الرب، فاليوم هو يقرع باب قلبك وأنت تؤجل القبول، غدًا أنت ستقرع وستسمع الصوت من الداخل: «أقول لكم: لا أعرفكم من أين أنتم، تباعدوا عني يا جميع فاعلي الظلم!» (لو ١٣: ٢٧). عزيزي المُؤجِّل، ربما تقول: ''عليَّ أولاً أن أنتهي من المشكلة الفلانية''، وتنسى أن الحياة بدون الرب لن تخلُ

من المشاكل والتعقيدات. خلاف أن الأيام التي تقضيها في البُعد عنه هي أيام ضائعة، وكل الذين قبلوا المسيح في قلوبهم ندموا على الأيام التي ضاعت منهم وتمنَّوا لو رجعوا إليه في وقت مبكر. وقد تستمر في التأجيل، فتفقد كلمة الله تأثيرها عليك ويتقسَّى قلبك، وقد لا يعود روح الله يُكلِّمك، وقد تؤجِّل ويأتيك الموت أو يأتي الرب لاختطاف المؤمنين وعندها لن تكون لديك فرصة أخرى. ليتك تغتنم الفرصة مُصغيًا لقول الكتاب: «لذلك كما يقول الروح القدس: اليوم، إن سمعتم صوته فلا تقسُّوا قلوبكم» (عب ٣: ٧).

٤- **فقدان المصداقية**: ما تم تقديمه للناس من تنازلات كان حلمًا بكل المقاييس، لكن لو سألت أحدهم وقتها: ''لماذا لا ترجعون لبيوتكم بعدما سمعتم كل هذه الوعود؟'' لسمعت الرد: ''لكن مَنْ يضمن لنا التنفيذ؟ فما أكثر المرات التي سمعنا